باب التقريظ والانتقاد

مجلة المشرق والامبراطور غليوم

والدين والحكومة والمدرسة

من خطبة للامبراطور غليوم في مونستر من اعمال وستفالي

« قد استلمت زمام الاحكام منذ عشرين سنة . وبهذه الفسحة من الزمن قد تعاطيت اموراً هامة ذات شأن وتعاملت مع اناس عديدين وكثيراً ما اضطرني الامر ان أغمض الجفن على القذى . فانه قد توقع لي مراراً عديدة حدوث ما كنت امتعض منه غاية الامتعاض فتغلي اذ ذاك مراجل الغضب في داخلي وتلتهب نار الانتقام واود لو نكلت بمن خالفني او جاهر بمعاكستي الا اني ما كنت لاستسلم الى مثل هذه الافكار بل اعود الى نفسي وابحث عن وسيلة لاخماد نار غضبي وتحريك عوامل التوّدة في قلبي فكنت اسمع صوتاً داخلياً يقول لي : انهم بشر مثلك ومهما كان الشر الذي فعلوا تذكر ان لم نفساً اتتهم من الاعالي السماوية التي ستعود اليها يوماً وبهذه النفس هم صورة الخالق

« فمن كانت تلك افكاره يكون ولا ريب رحوماً شفوقاً على امثاله وغفوراً لم وانني من صميم الفؤاد اتمنى لو تيسر لي ان اغرز هذا الفكر في قلب الشعب الالماني كله فيكون كحجر الزاوية المتين بالنسبة الى الالفة والاتحاد . لكن هذا الاتحاد لا يكون موطد الاركان الا اذا تم على المثال السامي مثال مخلصنا الالهي الذي تنازل فدعانا اخوته وعاش بيننا ليكون لجميعنا قدوةً ومثالاً ولم يزل الى الان معنا وبيننا . فليوجه شعبي نظره اليه اذاً ويضع اساس الاتحاد على الصخر الذي لا تقوى عليه الزوابع والاعصار ....»

(المشرق عن جريدة البشير)

وقد نشر المشرق هذه الخطبة وصدّرها بقوله (على الذين يدّعون ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية هو من اسباب الارتقاء العصري ان يتأملوا هذه الكلمات الخطيرة التي لفظها جلالة الامبراطور

غليوم وجلالته أدرى الناس بما فيه خير الهيئة الاجتماعية) قلنا . (اولاً) اننا نرى رصيفنا المشرق الاغر يُصارع الهواء . لاننا لا نعرف كاتباً في الشرق يقول (بتقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية)ولكننا نعرف كتّاباً يقولون ان المبادئ الدينية مسيحية واسلامية يجب ان تُحصر في المنازل والكنائس والجوامع وان تُرفع من المدارس لتربية جميع أبناء الامة تربية واحدة غرضها تدريب الناشئة في ما ينفعهم في فتح طريقهم في الحياة بدل ملء اذهانهم بالتصورات والخيالات . اما الدين فيدّرس في المنزل او في الكنيسة او في دروس خصوصية يقيمها أهل الدين في مدارس خصوصية (كمدارس الاحد) للتلامذة التابعين لمذهبهم . (وثانياً) ان قول الامبراطور هذا لا يعني (وجوب اتصال الدين بالحكومة) لان الفصل بينهما موجود فى مدارس الحكومة الالمانية ولو قصده الامبراطور لقامت القيامة على رأسه في بلاده . (وثالثاً) ان الامبراطور رئيس ديني ومدني في بلاده فهو اذاً خصمٌ وحَكَم فلا يصحُّ اتخاذ رأيه حجة يُحتجُّ بها . لا سيما وانه بدأ يشعر في السنوات الاخيرة بعد تقدم الاشتراكية والديموقراطية في بلاده بزلزال عرشه تحته فلم يجد خيراً من الدين آلة ووسيلة يسكّن بها ثائر البركان الذي يخشى انفجاره منعاً للشعب ان يميل الى مبادئ (حقوق الانسان) التي تستند الى تعميم الديموقراطية وابطال امتيازات البطقة العالية الارستوقراسية والمالية . فمصلحة عرشه وكل عرش مرتبطة ارتباطاً اصلياً بالدين الذي يعلّم الشعب الفقر والرضى بالكفاف أملاً في السعادة الاخروية بينما تلك الطبقات العليا ترضى بالسعادة الدنيوية ...